الثورة ALTHAWRAH DAILY
Monday : 13 Jumada Al-ola 1434 > 25 March > Issue No. 17658

شـــرود

عبدالعزيز المقالح

-1-
أتوكأ، حين يباغتني الحزن،
شرودي
أخرج من زمني
من وطني
من أهلي
من أصحابي
وأعود كما كنتُ
بلا لغةٍ
وبلا إدراكٍ للأشياءِ
وللأيام،
لا أبصرُ...
يتساوى عندي
أن أغمضَ عيني
أو أفتحها.

-2-
تنساني نفسي
ينساني الوقتُ
ينساني الضوءُ
وتنساني العتمةُ
لا أدري إن كنت أنا
أم غيري.
ماذا في كفي وردةُ حبٍ
أم خنجر حقدٍ؟
في أي زمانٍ ومكانٍ يتقلب
هذا الجسدُ الملتاعُ؟
هل أكتب هذي الكلمات
أم هي من يكتبني؟

-3-
أتذكرني!
أتذكر أني كنتُ هنا
كانت لي أحزاني
وطموحاتي
وشجوني
ومسراتي
كيف تلاشت
كيف تلاشيت أنا؟
ما عادت لي أحزانٌ
تفرح بي
وطموحات أفراح حين أراها
لا تتحقق!

-4-
كانت لي ذاكرةٌ
كالماء صفاءً
كالفولاذ مضاءً
أين تولت ذاكرتي؟
لم يبق سوى ظلِ فراشاتٍ
كانت تتنـزه بالقرب من الوادي
تتوقف حين تراني مندهشاً،
كان خيالي يوهمني
أن فراشات الوادي تتكلم
ترغب في أن تحكي لي
بعضاً من بهجتها
وفصولاً من زمنٍ لا نتذكره
لا يرثيه أحد.

-5-
ماذا لو أدركني جمعٌ من أصحابي
وأنا رهن شرودي؟
سيقول الأول: أدركه مسٌ من جن
ويقول الثاني: هو في لحظة إشراق
شعري
ويقول الثالث: صاحبكم يسرح في
منفاه الذاتي.
حين رجعتُ إلى نفسي
وإلى حزني
أدركني شغفٌ للقاء الأصحاب
وشوقٌ للصخب الفاتن
والرقص على إيقاع قصائدَ
لم يطمثهنّ بشرْ.

بريشة/ آمنة النصيري

سيدي المثقّف... سيدتي المثقّفة..!!

عبدالكريم المدي
almedi2009@hotmail.com

بكل المعاني الإيجابية التي يجب أن تسير عليها الأمور وينطوي عليها التعبيرأيضا..يجب أن يظل المثقف والاديب والكاتب والشاعر والفنان والاكاديمي -من الجنسين- مؤمنا برسالة تنويرية ..لزاما عليه القيام بمهمة إيصالها لمجتمعه بدون أي ترددأو ملل أو البحث عن مقابل لذلك ..

كما يجب عليه الامتلاء ..وبيقين كبير ..بفكرة أن ما يفكر به ويستشرفه هو بالضبط ما ينتظر أمته..لأنه - كما هو معروف- من دون تصورات وخيالات وأفكار هذه الشريحة الهامة ستكون الحياة أكثر رتابة وأقل وعيا بأهميتها وبأهمية التنوير والحرية والإبداع والتعايش..والعلم والنهوض..

أعتقد جازماً أن المثقف ..اليوم ..معني ..بدرجة رئيسة .. بتحويل بقع التوتر والصراع النفسي / الذاتي ..والصراع مع الآخر إلى إيمان بالحياة وبالحوار وبحتمية التغيير الإيجابي ..مع عدم القيام بقفزات هروب إلى الأمام أو الاستجابة لرغبات الرفض والاعتراض الجاهزين..لأي طرف من الأطراف ..أو لأي حوار أو نقاش.. يطرح هنا أو هناك..

والمثقف..المثقّفة معنيان اليوم -أيضا- بإيصال فكرة/ضرورة إقامة الدولة المدنية الحديثة القائمة على العدالة الاجتماعية والمساواة ودولة القانون.. التي تضمن الشراكةوالقبول بالآخر.. من منطلق التعدد والتنوع في إطار الكيان الواحد..وكيف يمكن-أيضا- مأسسة هذه الدولة؟ وإيجاد الوسائل المنسجمة مع العصر ومع المجتمع من اجل إقامتها..؟

إلى جانب توضيحه ..لحقيقة أن أي حاكم سيأتي لايمكن له أن يحيد قيد أنملة عن العقد الاجتماعي وعن الدستور وعن قيم العصر وعن الشراكة الوطنية ..

ولعل أول الخطوات التي يمكن أن يقوم بها مثقفونا..ومثقفاتنا.. في هذه النقطة تحديدا هي.. مساعدة الناس على التخلص من ذهنية وثقافة.. كانت سائدة في الوعي الجمعي العربي التي تعتقد -بجهل منها- أنه لا يمكن أن تتمكّن من الإستمرارية في الحكم أي قوى سياسية أو فرد ..ما لم تقم..بقم بنفي وتصفية الآخر..

فهذه الفكرة والثقافة- حقيقة- لم تعد صائبة بالمطلق وخاصة بعد موجة التحولات العميقة التي حدثت في عددمن المجتمعات العربية ذات الأنظمة العتيدة والعتيقة المتسلطة..!!

والمثقّف-أيضاً- ومن أي موقع كان معنيّ بتبنّي خطاب توفيقي ..تصالحي ..وطني ..تنويري .. وفي المقابل كبح جماح خطاب التحريض والإدانة والتجييش والإستقطاب والتحدّث ضد المستقبل وضد الآخر بهذا القدر من الإساءة والتهكّم والتجريح والمصادرة ..والقتامة والسوداوية..

ولعل ما يجعل من هذه المرحلة فارقة وإستثنائية في حياة هذا المجتمع هوهذا الكم الكبير من التراكمات التي ولّدت ثقافة الصراع والثأرات السياسية ومشاعر الكراهية وردود الفعل العدوانية من البعض والخارجة في أحايين كثيرة عن سياق المنطق وحقائق التاريخ..

ما يعني أنه يحتّم على الجميع البحث عن عوامل وعناصر التلاقي والتقارب والتواصل وإيجاد بقع ضوء ودفقات أمل في أوساط الناس ..وعلى الجميع .أيضا- وبالقدر الذي يتم فيه التحذير بخطورة العمالة للخارج والإرتهان له..أن يعمل جاهدا في دفع الناس لمباركة الحوار والتباحث والتفاهمات بين مختلف القوى السياسية والثقافية والاجتماعية والمدنية للخروج بصيغ توافقية جديدة تجنب البلد الاحتمالات والخيارات المرعبة ..سواء كانت تمزّيقا وفقرا وهوانا..أو دماء وخرابا ..

الخلاصة ..في إعتقادنا أنه لم يعد هناك مجالا للتأجيل واللامبالة ..لهذا فلابد من أن يتم الدفع بالمجتمع إلى تأسيس الوعي والعقل وفق معطيات ومفاهيم عصرية ..تحثّ على السلام والتعدد والتنوع وتحريرالعقل من قيود التخلف والمذهبية والطائفية والمناطقية والعصبية وكل تراكمات الصراع والجهل والغباء والفساد..ومخلفات فكر وحمية» داحس والغبراء» وأخواتها..

أما أنتما - صديقي المثقف وعزيزتي المثقّفة - ومعكما مراكز البحث العلمي والمراكز والمنظمات المدنية- فعليكما التحرّك الجادلمعرفة الأسباب الحقيقية التي تدفع بالشباب في الهروب -فكريا وثقافيا- إلى القرن الرابع الهجري والخامس. أو بإتّجاه عصور الانحطاط ..وتحوّل ملامح الحياة لديهم إلى يأس مقيم وإحباط دائم وظلام أبدي.....!

وأخيرا أعتقد - أيضا- أن المثقفين معنيون كثيرا في توضيح كيف أن المعايير الغربية ..وخاصة في مجالي الديمقراطية وحقوق الإنسان..

قد غدت مرجعية لسلوكنا وثقافتنا..وهل ذلك مجرّد شعارات أم واقع..وإن كان واقعا فلماذا لم نتزحزح إلى الأمام بهاتين النقطتين والقيمتين الكبيرتين حتى سنتيمترا واحداً.؟

وما الذي نحتاجه كي نأخذ من صديقنا الغربي ..القيم الإيجابية ونتخلص من السلبية..؟

لن أضيف المزيد..

تلك هي تساؤلات ملحة أحببت أن أضع بها نقطة الختام..هنا..

وأعتقد أنكم جديرون ومقتدرون ..أكثر مني.. في الإجابة عنها ..

دمتم بخير..

أفياء

محمد القعود

جمر الكتابة

● لأنك مثخن بطقوس الكتابة..
ومشتعل بهمومها النبيلة
وموغل في تضاريسها المتعبة/المغرية
تجد نفسك فجأة وقد قررت أن تترجل عن صهوة الكتابة لتغسل من أعماقك كل غبار التعب ولتضمد كل الجراح التي احتلت مساحة شاسعة من أعماقك من جراء الكتابة .. ولتخرس كل أصوات الألم وأصداء الشجن التي تضج بها أوردتك، والتي منحتها معاناة الحرف حرية البوح بكل طبقات الصوت.

● تقرر لحظتها أن تفر من الوقوع - الدائم- في أسر الكتابة، نحو وجهات كثيرة للصمت .. نحو برار واسعة مترفة بالسكينة .. نحو أمكنة عديدة ينتحر فيها الضجيج.

إنها لحظة نادرة تغريك بالاستسلام لها وإعلان العصيان عن مواصلة الاحتراق في حضرة الكتابة والركض المحموم والنزيف المتواصل في دروبها المليئة بغصات التعب ومتاهاتها الشائكة بالأسى والذهول..!!

● إنها لحظة مغرية للتنفس برئة خالية من غبار الهموم والوجع وبارود الأسئلة.

● لحظة نادرة تشدك إليها أهداب الحقيقة التي تحرضك أكثر على تفجير قرارك وتوقيعه ببصمة الإصرار.

● إنها لحظة مكللة بالبراءة أضاءت لك أشياء كثيرة لتتأملها ببصيرة نافذة.

لقد صببت رحيق قلبك لتفوح وتتفتق أغصان الكتابة برؤاك وأحاسيسك ومشاعرك المنتمية إلى البقاء والضوء والفرح.

وأحرقت دمك في مصباح الكتابة لتضيء كل ما حولك بصورة متوهجة ومشرقة بكل ما هو رائع وجميل .

● ولكن في احتراقك الدائم ونزيفك المتواصل هذا في تضاريس الكتابة الملغمة بالمواجع وفتنة الارتحال في مجاهلها والتوغل في آفاقها.

ماذا حصدت من مواسمها، وماذا قطفت من أغصانها..؟

ماذا كان الصدى من هذه الكتابة..؟!

ألم تقطف التعب وتصبح مدمنا عليه... ألم تتضرج حياتك بألوان المواجع والمرارة..؟!

ألم تلق عواصف القبح تبارز أغاني براءتك..؟!

ألم تغرق في وحشة الألم وأنت بوابة الضوء نحو إشراقة الفجر وأغاريد المحبة والفرح..؟!

● قررت أن تعلق فوق مشجب النسيان عشقك للكتابة .. وأن تعلم أصابعك حياكة الصمت بدلا من حياكة الحروف.

وأن تنفي رغبتك بالكتابة إلى ظل بعيد .. علّك بذلك تلتقط أنفاسك وتكف عن مواصلة إدمانك لحريق الدم والتعب.

● ولكنك في منفاك الاختياري تجد نفسك محاصرا بالحنين إلى عشقك الأول .. كأنك كنت كالمستجير من الرمضاء بالنار..

حاولت التوقف لبعض الوقت لتستريح، فوجدت راحتك في مواصلة تعب الكتابة وإدمانك لهمومها..

ولحظتها تهب كالمذعور لترتمي في نحر عشقك بشوق كل العصور، وتعانق أصابعك الحروف وتتلذذ - كما كنت - بجمر الكتابة!!.

kood500@hotmail.com

عزف على أوتار الإبداع

عبدالعزيز الزراعي

بين العشية والصباح
عزف على وتر الجراح

{ بين عشية وصباح عزف الشاعر الكبير فيصل البريهي أوتار جراحه، ولكنها عشية ليست ككل العشايا، وصباح ربما لم يطل برأسه بعد، وعزف ليس ككل العزف، إنه ديوان شعري تضمن (30) معزوفة لجراح بحجم وطن امتدت بين عامي 2005 و2011م، كما أوحت بها تواريخ القصائد، وهي أزمنة الإسقاط على الورق، أما أزمنتها المتخثرة في وعي ولا وعي الشاعر فهي ضاربة بجذورها إلى أزمنة سحيقة في الذات والمجتمع.

إذاً، هكذا يتبدى لنا الديوان كله عزفاً بين عشية وصباح، ويتبدى لنا نص الغلاف الأخير أنه أيقونة لمحتوى الديوان ومفتاح لأبوابه أو تلخيص له.

إن العشية سفر من آلام الشاعر تتبدى حيناً الوطن، وحيناً العصر الساخر من آدميته وإنسانه، إنها رحلة الإنسان إلى الحياة وعنائه ومكابدته من أجل البقاء، إنها الشر بكل تجلياته وحتمياته في صراعه مع الخير، كقوله صـ7 حيث تواجهنا هذه العشية في كل نص تقريباً : «معزوفة الأحزان» :

ألم تكن قبل انتشار الصحى
نجماً يواليه احتشاد الظلم
وافيت أبواب المدى شاعراً
يزري به همٌ ويؤيه هم
مثل الدجى يمّ بلا مجر
أو مبحر كالضوء في غير يم
فرد يماني الهوى والأسى
في وجهه من كل طيف علَم

أو كقوله في قصيدة «دروب شائكة» صـ114 :

كان يسعى ولم تطقه الدروب
وهو من نفسه إليها يؤوب
كل ما حوله فراغ جريح
نافظ كفّه.. وليل كئيب
لا انتهى مغرب به عند فجر
مثلما شمسه احتواها الغروب
غربة كلها حياتي.. ومثلي
موطني كله كوجهي غريب

أو كقوله في قصيدة «تراتيل الصدى» صـ85 :

كم سافر القلب في درب الجمال ولم
يبلغ به السعي نحو المنتهى طرفا
ما زال كالنجم لم يشهد لرحلته
نهاية أو رأى للدرب منتصفا
نامت عيون العشايا فيه وانفتحت
عيناه للسهد ما نام الدجى وغفا

فهل ثمة صباح عاشه الشاعر، هل ثمة نهاية لرحلته الليلية؟ أعتقد أن الديوان كان عزفاً لهذا الصباح، كان بشيراً به، كان انتظاراً له ولا يزال، إنه عزف لجراح مستمرة ما دامت العشية ممتدة، يقول الشاعر في قصيدة «يم المخافات» صـ93 :

ولكنني رغم احتراقي ظللت من
وراء الليالي ظامئ الشوق مفلسا
أعلل نفسي بالتمنّي.. تتوه بي
دهاليز عمري في «لعلّ وفي عسى»

ويبشّر أحياناً بهذا الصباح ويتغلب على انكساره، فيقول :

لا يرعكم غيابنا إن رحلنا
سوف نبقى مهما أطلنا الغياب
لم تشخنا شيخوخة الدهر حتى
رغم أنف الردى سنحيا شبابا

وإذا تأملنا الجوانب الفنية لهذا العزف، فإن أول ما يتجلى لذائقتنا هو قدرة الشاعر الفائقة في اقتناص الصورة وتطويع اللغة لجعلها ذات أناقة شعرية وانسجام إيقاعي ودلالي، خصوصاً في قصائده المكتوبة في 2010م، فهو حين يرثي والدته في قصيدة «من أقصر الجراح» صـ170 قائلاً :

أرضعتني حولين.. لكن الأسى
سيظل مرتضعي عليك ومرضعي
معك الشجون ورحمة اللّه التي
تغشاك.. والدنيا ووحشتها معي

لا يعول كثيراً على آليات الصورة القديمة كالاستعارة والكناية وغيرها، بل يعتمد على تشكيل جديد يبني الصورة من انسجام التركيب وشعرية النحو «كما يسميها جاكبسون» أو شعرية «النظم» عند الجرجاني، إن هذا العمل هو استثمار لطاقة التأليف وتجاور الكلمات ومواءمتها، وهي مهمة لا يتقنها إلا الشعراء الكبار، ومثله أيضاً قوله في قصيدة «نحن» صـ126 :

قدري إما أغني أو أئن
كيف أخشى أنني لا أطمئن
ربما أحسنت ظني، حيثما
كان أحرى بي بأني لا أظن
للمآسي ألف فنان.. ولي
موطن كل المآسي فيه فنّ
فلنعش يا موطني موتى كما
شئتنا في الأمس : نحن اليوم نحن

انظر إلى طبيعة التشكيل والدلالة في قوله «نحن اليوم نحن»، إنها طريقة جديدة في كتابة الصورة لدى فيصل، إنه تشكيل نحوي لا غير، لكنه مخصب بالدلالة، إنها صورة قائمة على النبر الصوتي والتداول الكلامي، ومثل هذا أو يتجاوزه قوله مادحاً الأستاذ خالد الرويشان في قصيدة «مملكة الضوء» صـ62 :

ونذرت نفسك للثقافة فاتحاً
مدناً لها.. والكون حولك محبط
ها أنت في أقصى اليمين.. وأنت في
أقصى اليسار.. وأنت ذا متوسط
إن الضحى لأشد من أجفانهم
حرصاً عليك من الغبار وأحوط
لم يلو خيطاً من حبالك مغزل
أو من نسيجك قبل طرَّز مخيط
صلتك في الأسحار خاشعة المنى
شعراً نوافله أبرّ وأقسط

هذا هو الخلق الشعري حقاً، لقد كنا أمناً أن شعر المديح أفل نجمه، فيأتي فيصل ليقول لنا : في جعبتي ما يجعل هذا الفن حياً ومدهشاً، وفي جعبة الخياط مَنْ يستحقون أن نخلق لهم مثل هذه الصور.

ثم أسأل نفسي وأنا أقرأ نصوص الديوان : كيف لشاعر حمل هموم عصره وشهد انهزام إنسانه ووطنه وحاضره أن يقول شعراً ملتزماً بقضايا الواقع، مع الوفاء للصورة الشعرية وفنياتها، كيف يستطيع أن يحمل هذه المضامين خالقاً معها صورها وجمالها الخصب صـ75 :

جاء عصر لم يعد في همتي
أنني فيه شجاع أو جبان
كل ما أعرفه أنني هنا
شاعر والكون حولي مهرجان
لي من البركان أحشاء.. ومن
كل إعصار وبرق لي لسان

هذا هو - إذاً - لسان الشاعر فيصل البريهي الذي عزف جراحه، فاندملت جراح القصيدة وجراحنا.

وكثيرة هي أبياته وصوره الشعرية التي تنم عن قدرة فائقة في تطويع اللغة وشعرنتها من أبسط أشيائها، من ذلك قوله في قصيدة «عزف على وتر الجراح» صـ128 :

والحزن درب الراكضين وراء ما
تهفو النفوس له.. جلي بين
ما كنت يوماً في المحبة مشركاً
إلا لأني بالمحبة مؤمن

لاحظ الصورة في البيت الأخير من أين أتت من أين رُكِّبت، هل هي المقابلة، هل هو التناقض؟ أم هما اختلاف حروف الجر "في" «ب»؟ أم هو المفعول المحذوف لـ «مشركاً»؟ أم أنه جعل النقيض سبباً لنقيضه، أم هو كل ذلك؟

وإليك قوله صـ89 :

يقتاتي البحر أمواجاً.. ويشربني رمل الصحارى.. وأقتات المدى كسفاً
ياء البداية تطويني.. و تنفيني رغم انطوائي على أهدابها ألفا
إياك أن تجحدي حبي وتتهمي
سرّي الذي زال عنه الغيم وانكشفا
حسبي وحسبك حبّ إن توهج في قلبي وقلبك «نوراً» زادنا شرفا

وحسبنا شرفاً أن توهجت قلوبنا اليوم بهذا الشعر

بقي أن أشير في الأخير من باب الأمانة النقدية إلى أن ثمة ملاحظات أو مأخذاً بسيطاً أخذتها على الديوان هي باختصار :

-1 طول القصائد جعل بعضها يدخل في التكرار والصنعة.

-2 يبدو أن بعض القصائد كتبت على مراحل ومن ثم افتقدت إلى الوحدة العضوية.

-2 أن الديوان يضم تجارب متفرقة في الزمان، ومن ثم كانت مستوياتها متفاوتة من حيث النضج.

وربما كان الشاعر مدركاً لهذا فرأيناه ذيل كل قصيدة بتاريخ كتابتها.